

أضواء البيان

@ 201 @ ظلمات الجهل والشك والشك والنفاق . قوله تعالى : { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ }
لِيَوْمِ الْجَمْعِ { . يوم الجمع هو يوم القيامة ، وقال الشيخ رحمة الله تعالى علينا
وعليه : طرف منصوب بأذكر مقدرة أو بقوله { خَبِيرٌ } . .
فيكون المعنى : أنه يوم القيامة خبير بأعمالكم في الدنيا لم يخف عليه منها شيء
فيجازيكم عليها ، سمي يوم الجمع لأنه يجمع فيه الأولون والآخرين في صعيد واحد ، يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر ، كما قال تعالى : { قُلْ إِنْ الْأَشْرَارَ وَالْإِيمَانُ خَرَيْنِ
لَمْ جَمْعُوعُونَ إِلَّا لِي مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } . .
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه الكلام عليه في عدة مواضع منها في الجزء الثالث
عند قوله تعالى : { ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لِّلَّهِ النَّاسُ } . .
ومنها في الجزء السابع عند الآية المتقدمة ، { قُلْ إِنْ الْأَشْرَارَ وَالْإِيمَانُ خَرَيْنِ
لَمْ جَمْعُوعُونَ } . .
ومن أصرح الأدلة فيه : آية الشورى { وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ } ،
ثم قال : { فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ } . قوله تعالى : {
ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ التَّغَابُنِ } . الغبن : الشعور بالنقص ومثله الخبن لاشتراكهما في حرفين
من ثلاثة ، كما في فقه اللغة : فبينهما تقارب في المعنى كتقاربهم في الحرف المختلف ،
وهو الغين والخاء ولخفاء الغين في الحلق وظهور الخاء عنها كان الغبن لما خفي ، والخبن
لما ظهر . .
وقد بين تعالى موجب الغبن للغابن والمغبون فقال : { وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ مَعَالِيَ حَسَنًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ،
وبين حال المغبون بقوله : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } . .
وقد بين العلماء حقيقة الغبن في هذا المقام بأن كل إنسان له مكان في الجنة ومكان في
النار . فإذا دخل أهل النار النار بقيت أماكنهم في الجنة ، وإذا دخل أهل الجنة الجنة